Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان ذلك الكلام يمثل جانباً من جوانب التفكير الأوربى الحديث فى الفنون فإن تاريخ النقد الأدبى القديم عند العرب حافل بمثل تلك الآراء النظرية والتطبيقية معاً فى صراحة ووضوح ، على الرغم من روح الحفاظ التى سادت فى ذلك الزمن .

ولعل من أهم الآراء التى تمثل مانحن بصدده من الفصل بين الفن والأخلاق . ذلك الرأى المفصل الذى سبق به قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) أولئك النقاد والمفكرين الغربيين إلى الدعوة إلى حرية الأديب ، وذلك فى قوله : ومما يجب تقدمته وتوطيده – قبل ما أريد أن أتكلم فيه – أن المعانى كلها معروضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحبّ وآثر ، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعانى للشعر بمنزلة المادة الموضوعية ، والشعر فيها كالصورة كما يوجد فى كل صناعة من أنه لابد فيها من شىء موضوع يقبل تأثير الصور منها ، مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة ، وعلى الشاعر إذا شرع فى أى معنى كان من الرفعة والضعة ، والرفث والنزاهة ، والبذخ والقناعة ، والمدح والعضيهة (١) وغير ذلك من المعانى الحميدة والذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد فى ذلك إلى النهاية المطلوبة ، فإنى رأيت من يعيب أمرأ القيس فى قوله :

فَمثْلُكِ حُبلى قد طرقت ومرضعٌ فألهيتُها عن ذى تمائَم مُحْوِلِ
إذا مابكى من خَلْفها انصرفْت له بشقٍّ وتحتى شقُّها لم يحوَّلِ

ويذكر أن هذا معنى فاحش ، وليست فحاشة المعنى فى نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه ، كما لايعيب جودة النجارة فى الخشب مثلا رداءته فى ذاته(٢) .

ويلتقى رأى قدامة الذى أسلفناه برأى النقاد اليونان فى شعر « الإيامبو **Iambos** » وهو عندهم شعر الهجاء المقذع والتهكم المرير ، فقد كان اليونانيون يعدون « أرخيلوكوس » أشهر شاعر نظم فى « الإيامبو » ولقد ذاع صيته فى فن الهجاء ، حتى وضعه النقاد فى منزلة « هوميروس » وامتدحه « كونتليانس » بقوله « إن أسلوبه رصين رائع ، وعباراته قوية محكمة تفيض ثورة وحماسة ، ولا يفوقه أحد فى العبقرية والنبوغ ، وإذا كان هنالك من يمتاز عليه فليس الذنب ذنبه ، ولكنه ذنب الفن الذى نظم فيه(١) .

---

(١) الرفث . الفحش فى القول ، والبذخ الكبر ، والعضيهة الكذب والإفك والبهتان .
(٢) نقد الشعر ٤ (طبعة بريل – ليدن – ١٩٥٦ م) .
(١) انظر كتابنا (النقد الأدبى عند اليونان) ٩٤ .